مستقبل الجيوسياسي للوطن العربي في ظل التحولات العالمية الراهنة

د. أحمد شوتري
جامعة الجزائر

ملخص:

يتميز المجال الجيوسياسي العربي بمزايا كبيرة قلما نجدها في مجالات جغرافية وسياسية أخرى في العالم، منها المساحة الواسعة (14 مليون كم^2)، و25 ألف كم من الشواطئ الممتدة الدافئة، والغنية بالثروات، وقوة بشرية تتعدى 350 مليون نسمة معظمهم شباب بالإضافة إلى وحدة اللغة والثقافة، وسيادة العقيدة الإسلامية، بالإضافة إلى توسطه القارات الثلاثة الهامة التي تشكل مركز النشاط العالمي قديما وحديثا (أسيا وافريقيا وأوروبا).

كل هذه العوامل والمميزات جعلت من المجال الجيو السياسي العربي هدفا للقوى الكبرى المتصارعة على النفوذ. واليوم وفي ظل استمرار حالة الضعف العربي التي تشمل كل أقطاره، وعجز هذه الأقطار للإرتفاع إلى مستوى التحديات الدولية للنهوض، تبقى الوحدة القومية والتكامل الإقتصادي العلمي والعسكري، هو الحالة المثلى لاستعداد الأمة لمواجهة كل التحديات

Résumé :

la géopolitiques arabes est caractérisé par de grands avantages rarement trouvés dans les domaines de la politique et géographique dans le monde, car on y trouvent la vaste zone (14 millions de km 2), et des cotes étendus sur plus de 25000 km longueur, et avec une population importante qui dépasse les 350 millions d'habitant, la majorité d'entre eux sont principalement des jeunes, en plus de l'unité de la langue et de la culture, et la religion islamique, ainsi que d'appartenir au 3 continents de la forme importantes du centre de l'activité mondiale, passé et présent (Asie, Afrique et Europe).

Tous ces facteurs et caractéristiques ont fait que l'espace géo-arabe soit convoitise par des grandes puissances en compétition pour l'influence. Aujourd'hui, devant la faiblesses des états arabe, et l'incapacité de ces pays à relever le niveau des défis internationaux pour la promotion, maintenir l'unité nationale et l'intégration économique des scientifiques et militaires, est la situation idéale pour la préparation de la nation à relever tous les défis, .

مقدمة:

تبلغ مساحة الوطن العربي بحدود 14 مليون كيلومتر مربع، وهو بذلك يعد ثاني مساحة عالمية بعد روسيا الاتحادية التي تبلغ بحدود 18 مليون كيلومتر مربع، وتبلغ شواطئه الدافئة والصالحة للملاحة والغنية بالثروات بحدود 25 ألف كيلومتر.[1] وعدد سكانه بحدود 350 مليون نسمة معظمهم في قارة افريقيا.

يقع الوطن العربي جغرافيا ما بين قارتي أسيا وافريقيا، وتتشاطأ معظم أراضيه مع أوروبا التي تقع شماله عن طريق المتوسط (ثماني قطار عربية هي: فلسطين، سوريا، لبنان، مصر، الجزائر، تونس، ليبيا والمغرب).

يتحكم الوطن العربي في ثلاث ممرات مائية دولية هامة هي: قناة السويس، باب المندب قرب اليمن ومضيق هرمز قرب عمان، وبعض الممرات الأخرى كجبل طارق الذي تتحكم فيه اسبانيا والمغرب، ومضيق تيران على البحر الأحمر التي تحكم فيه مصر والسعودية.

رغم أن معظم أراضي الوطن العربي صحراوية، إلا أنها تحتوي على أهم موارد الطاقة في العالم، 66% ألا وهي النفط والغاز والطاقة الشمسية المستقبلية.

عرف الوطن العربي العديد من الحضارات الإنسانية الكبرى كحضارة وادي النيل في مصر، حضارة الرافدين في العراق وحضارة اليمن، ومن خلال هذه الحضارات عرفت الإنسانية لأول مرة الكتابة، وعرفت أيضا لأول مرة أول قانون مكتوب في بابل في العراق، وعرفت الله عن طريق الأنبياء والمرسلين، أهمها ظهور الديانات السماوية الثلاث اليهودية، المسيحية والإسلام، وعليه نستطيع القول أنه من بين العرب كان رسل الله لعباده، ومن ثم فإن الأمة العربية تبقى أمة مكلفة بحمل الرسالات إلى العالمين إلى يوم الدين.

لقد اقترنت أهم نهضة العرب بالرسالة السماوية الخاتمة: الإسلام، التي أدخلت العرب إلى معترك الوجود والعطاء الإنساني، وحتى الصراع الدولي، هذه النهضة ستبقى مفتوحة وقابلة للتجدد متى توفرت لها الفرصة المناسبة، ونقصد بالصراع صراع الحق مع الباطل، وتضم الأرض العربية أهم المقدسات الإنسانية وهي مكة والمدينة والقدس.

[1] www.Juban2Day.com

كل هذه المميزات الجغرافية والسياسية والاقتصادية والروحية والتاريخية جعلت من الوطن العربي مساحة للصراعات الدولية، ومطمعا للقوى الكبرى قديمها وحديثها، من أباطرة الأحباش، الفرس، الرومان، الوندال والبزنطيين قبل الإسلام، إلى حملات الكسندر المقدوني وبونابرت، الى التنافس الغربي الحديث ما بين الاسبان والبرتغاليين، الفرنسيين والانجليز، الايطاليين والالمان، وصولا الى الامريكان والسوفييت بعد الحرب العالمية الثانية، وأخيرا الحركة الصهيونية العالمية، ومطامع القوى الاقليمية الحالية كإيران وتركيا[1]، لأن الوطن العربي سيبقى قلب العالم، وجار أوروبا وأسيا وافريقيا، ويبقى بعمقه التاريخي وارثه الحضاري، ومنجم الثروات الطبيعية، كما يبقى طموح ابنائه الذي لم يخبو يوما في التطلع للوحدة والتحرر والتقدم، واستأناف دورهم الرسالي مهما بلغت التحديات.

مرحلة واحدة إلى حد الآن التي رفع فيها العرب التحدي باقتدار عال ولعدة قرون هي مرحلة ظهور الإسلام في بداية القرن السابع الميلادي إلى سقوط الدولة العباسية عام 1250م، هذا التحدي الذي ما يزال يخيف القوى الكبرى وخاصة في اوروبا في حالة تجدده، وهو ما عبر عنه مؤسس (اسرائيل) عام 1948م في فلسطين المحتلة ديفيد بن قريون حينما قال: اخاف على اسرائيل من ظهور رجل في العرب كالذي ظهر في القرن السابع الميلادي، وكان يقصد الرسول (ص) ويحولهم الى قوة محاربة[2].

لقد رفع العرب ذلك التحدي بالرسالة (أي المشروع) ووحدة الصف ووحدة وحكمة القيادة، والتضحية المقترنة بالإيمان الروحي المطلق (الإيمان بالله) وبقوة الحق والعدل.

واذا كانت فرنسا وبريطانيا قد اقتسمتا الوطن العربي في القرن التاسع عشر بالتراضي والتوافق، ذلك لا يعني غياب الصراع ما بين الدول الأوروبية الذي مثلته يومها المانيا وايطاليا واسبانيا، ومثله فيما بعد الصراع الأمريكي السوفياتي أثناء الحرب الباردة.

---

[1] د. أحمد شوتري- مبادئ وأهداف البعث في خطاب أم المعارك- دراسة في تحليل الخطاب السياسي- الجامعة المستنصرية- بغداد- 1996م- ص106/ رسالة دكتوراه.

[2] بريزنسكي- الفوضى- ترجمة مالك فاضل- الأهلية للنشر والتوزيع عمان الأردن- 1999م- ص195

بعد انتهاء الحرب الباردة عام 1989م وتفرد الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بالعالم، عاد الغرب من جديد للتخطيط لإعادة السيطرة على الوطن العربي من خلال العمل على إعادة ترتيبه بما يخدم مصالحه على وفق مشاريع فيها من التفاهم أكثر منها من الصراع، بسبب فشل العرب خلال الستين سنة الماضية (مرحلة الاستقلال) في تحقيق وحدتهم السياسية وبناء قوتهم الذاتية الاقتصادية والتكنولوجية والعلمية، والانغلاق قطريا، والاكتفاء بنسج علاقات مع دول العالم بما فيها الكبرى غير متكافئة، بل دخل بعض أنظمتهم في خدمة بعض القوى الكبرى التي كانت تعمل على اضعاف الوطن العربي تمهيدا للهيمنة عليه مجددا، كالعربية السعودية ومصر السادات- مبارك على سبيل المثال لا الحصر.

I. طبيعة التحولات العالمية الراهنة:

لقد كان لانسحاب الاتحاد السوفييتي السابق من الصراع الدولي في بداية عام 1989م، وانهياره فيما بعد، وانهيار المنظومة الاشتراكية في اوروبا الشرقية برمتها بعده اثار سلبية على العلاقات الدولية خصوصا العالم الثالث ومنه الوطن العربي. وبموجب هذا التغيير انتقلت العلاقات الدولية الى مرحلة جديدة في غياب وثيقة تنظم العلاقات الدولية كالتي كانت ابان الحرب الباردة (اتفاقية سان فرانسيسكو)، ودخل العالم في حالة من الفوضة حسب تعبير المفكر الاستراتيجي الأمريكي بريزنسكي، مما اتاح الفرصة للولايات المتحدة الامريكية للاندفاع بقوة نحو الانفراد وفرض ارادتها على القرارات الدولية داخل مجلس الامن، وتفعيل بنود ظلت جامدة طيلت أكثر من اربعين عاما كالفصل السابع، او قضية حقوق الانسان التي اقرت عام 1948م في إطار الأمم المتحدة، كما وضعت الولايات المتحدة الامريكية شعارا كبيرا لاخافة الشعوب الأمريكية والغربية والمجتمع الانساني على حد سواء هو شعار الإرهاب والذي الحقت به الاسلام*، والدول المارقة** في العالم الثالث المحسوبة على النموذج السوفييتي السابق كأنظمة حكم مثل كوريا الشمالية والعراق وايران.

إستندت الإدارة الأمريكية في عهد ما أطلق عليهم بالصقور أو اليمين المتشدد بقيادتي بوش الاب والابن وما يحيط بهما من مستشارين، هذا الاتجاه الأمريكي الجديد الذي دعا صراحة الى الانفراد بالعلاقات الدولية، والغاء مؤسسات الامم المتحدة بما فيه الجمعية العامة ومجلس الامن، وفرض الإرادة الأمريكية على العالم

* نظرية فوكوياما، وهنتنكتون

** نظرية بوش الاب والابن واليمين المتطرف الامريكي

كقوة وحيدة، وبدأ الحديث عن القرن الأمريكي القادم (القرن الثالث الميلادي)، وعزز هذا الاتجاه المسيطر على الإدارة الأمريكية في تسعينات القرن الماضي سلوكه بتدمير يوغسلافيا وتقسيمها، واحتلال افغانستان وتدمير العراق ومحاصرته واحتلاله، والتدخل في الصومال، وحاول التطاول حتى على أوروبا الغربية في نقده في أساليبها في الحكم، ومواقفها الرافضة أحيانا للسياسة الأمريكية في العالم، لكن هذا الاتجاه جوبه بظهور اتجاه ثاني ابرز ممثليه بريزنسكي الذي شكك في قدرة الولايات المتحدة الأمريكية في قيادة العالم منفردة بقراءة موضوعية للداخل الأمريكي الذي يعاني حسبه من عجز وتراجع اقتصادي بالمقارنة باقتصاديات أوروبا واليابان والصين المتنامية، وكذا قراءته لما يجري في العالم من تطور بخصوص ظهور قوى اقليمية ودولية جديدة قد تشكل خطرا على المدى المتوسط على الولايات المتحدة الأمريكية المنغمسة في الحروب خارج حدودها. كالصين وروسيا والهند والبرازيل.

وجنوب إفريقيا، واستراليا. ودعا هذا الاتجاه الى المحافظة على الأمم المتحدة ومؤسساتها وعلى رأسها مجلس الأمن، بل دعا الى توسيع مجلس الأمن ليشمل القوى القادمة مقترحا إضافة الهند والبارزيل ونيجيريا البلد النفطي، واليابان وألمانيا بإعطائهم العضوية الدائمة دون فيتو، كما نصح بعدم الاصطدام مع الروس والصينيين، والتقرب من القوى الاقليمية الاخرى[1]

يبدو أن الاتجاه الثاني أعاد نوعا ما حالة التوازن في الولايات المتحدة الأمريكية بعد اندفاعها الاهوج نحو الحروب على الاخرين او تجاهل شركائها الاوروبيين وروسيا والصين، كما دعا بريزنسكي إلى اقامة حلقة قيادية ما بين امريكا واوروبا واليابان لقيادة العالم باعتبار هذه الحلقة الاكثر قوة اقتصادية وعسكرية وتكنولوجية، بعد الاضطرابات التي عرفتها الساحة الدولية في العشرية الاخيرة من القرن الماضي، والاندفاع الأهوج للولايات المتحدة الأمريكية في حروبها، وامتعاض شركائها الأوروبيين والروس والصينيين.

تحاول الآن أربع دول التحكم في العلاقات الدولية من خلال مجلس الأمن هم: أمريكا وأوروبا بقيادة فرنسا، وحينما نقول فرنسا نعني فرنسا وألمانيا وبريطانيا[2]،

---

[1] د. بشارة خضر- أوروبا من أجل المتوسط من مؤتمر برشلونة إلى قمة باريس (1995-2008م)- مركز دراسات الوحدة العربية بيروت- 2008م- ص25.

[2] عمر نجيب- شبكة البصرة (www.albasrah.net)- بتاريخ 2011/10/02م

وتراجع مؤقت للروس والصينيين لأسباب تتعلق باستكمال بناء قواتهما الاقتصادية والتكنولوجية والعسكرية، وتسوية بعض مشاكلهما الداخلية.

تعمل هذه الدول الأربع على تنفيذ ما اتفق عليه غربيا وهو تصفية ما أسموه بآثار الحرب الباردة، والتي لها علاقة مباشرة بنمط السوفييت السياسي والاقتصادي والاجتماعي والثقافي والتربوي، كالحزب الواحد والقطاع العام ومناهضة الاستعمار والامبريالية، وفرض النمط الغربي على العالم وفي مقدمته العالم الثالث، ومنه العرب سياسيا واقتصاديا وثقافيا، سواء بالضغط السياسي والاقتصادي والتجاري، أو بالدعاية المضادة، أو بالقوة العسكرية، وتبدأ العملية بالتشويه والتشكيك وتشجيع الاضطرابات والتمردات الداخلية أو التدخل المباشر تحت غطاء الأمم المتحدة ومجلس الأمن وتحت الفصل السابع الذي يسمح باستخدام القوة، والذرائع كثيرة وجاهزة كنشر قيم الحرية والعدالة وحقوق الإنسان وحماية المدنيين ومقاومة الدكتاتورية، وما حصل أخيرا في بعض الأقطار العربية دليل كافي لذلك، ولعل ما نشرته مراسلة صحيفة الصن داي تايمز[1] في 23 افريل 2006م سارة باكستر تحت عنوان الرجل الواحد للخداع* للثورة العالمية تأكيد واضح للأساليب الغربية في اثارة الشعوب للتدخل، قالت فيه هذه المراسلة أن الثورة البرتقالية في اكرانيا كانت واحدة من ملهمات خطة اللعب هذه لتشجيع الثورات من الداخل كأحد الوسائل المهمة التي ستتبع مستقبلا كأداة من أدوات اسقاط الانظمة في العالم الثالث وهو مستنبط مما حصل في أوروبا الشرقية قبل عشرين عاما.

لقد اختطف الغرب سلاح ثورات الشعوب ضد الاستعمار وحولها سلاحا فعالا ضد الانظمة التي يريد اسقاطها سواءا كانت معادية له أو موالية وانتهى دورها، لأن الغرب هو صاحب شعار لا صداقة دائمة ولا عداوة دائمة انما المصلحة.

II. آليات العمل ما بين القوى الكبرى بعد التغيرات الجديدة:

في زمن الحرب البادرة كانت العلاقات الدولية تحكمها آلية سان فرانسيسكو التي تم الاتفاق عليها ما بين الأمريكان والسوفييت بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية مباشرة، ومن أهم آلياتها الجمعية العامة للأمم المتحدة، مجلس الأمن، حق الفيتو، واستبعاد الصدام المسلح المباشر ما بين القوى الكبرى خصوصا النووية منها.

لكن بعد نهاية الحرب الباردة عام 1989م وتراجع الروس الذين خلفوا السوفييت والصين مؤقتا في التأثير المباشر في القرارات والعلاقات الدولية انفرد

---

[1] بريزنسكي الفوضى- ص180.

* عملية الرجل الواحد للخداع هذه قصة كرتونية.

الغرب بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بالهيمنة على القرارات الدولية، ونتيجة لهذا الخلل تم تفعيل فصول ظلت مجمدة طيلة الحرب الباردة تقريبا كالفصل السابع الذي يسمح باستخدام القوة العسكرية ضد الدول في تنفيذ قرارات مجلس الأمن*

ولإعطاء مبررات لاستخدام القوة لإثبات المركز الدولي الجديد كقوى غربية متضامنة رفعت شعارات جديدة كالحرب الاستباقية ضد الخصوم، ومحاربة الإرهاب الدولي الذي ابتكرته، وحق التدخل في شؤون الدول لحماية المدنيين ودعم القضايا الإنسانية، وحق التدخل في شؤون الدول التي تصنف كدول فاشلة، كحالة الصومال مثلا، وتشجيع الديمقراطية، وحماية المجتمع المدني، ومحاربة المقدس عند الأمم والشعوب الذي ظل يشكل حواجز ضد تعميم ثقافة الغرب كاحترام الرموز الدينية والوطنية والثقافية، وعادات وتقاليد الشعوب.

كما طرح الغرب بقوة قضية المرأة في العالم الثالث ومنه العربية والمسلمة، ويطلب ان تكون المرأة متحررة على النمط الغربي ثقافة وسلوكا وتصرفا، وقد تطال هذه العملية مستقبلا الأرث، كالمطالبة بمساواة المرأة بالرجل، أو مايتعلق بالأحوال الشخصية كالزواج والطلاق والتبني، وهي أمور حددها الاسلام بالنسبة لنا كمسلمين، وقد يصل الأمر الى تشجيع تمرد الشباب ليس على حكامهم فحسب، بل على الآباء والأمهات، والكبار بصفة عامة بعد بلوغ سن الرشد لضرب الأعراف العربية والدينية التي تعطي قيمة عليا لهذه القيم، كما يسعى الغرب لفرض الانفتاح على الديانات الاخرى كالمسيحية واليهودية بتأسيس معابد لهم في الدول حتى ولو كان عددهم قليلا في البعض منها مستغلين نشاط الشركات الاجنبية الاقتصادي، أو السياحة.

هذا الموضوع قد يشكل تحديا للدول العربية أو بعضها على الاقل كالعربية السعودية التي لا توجد بها أديان غير الاسلام، وقد تكون فكرة حرية الأديان جاءت باملاء أو ضغط من الحركة الصهيونية العالمية والمستهدفون بها تحديدا العرب لفتح المجال للاعتراف والتطبيع، وفيه حديث يدور منذ فترة حول فرض اعطاء الجنسية لكل واحد هاجر الى بلد وأقام فيه مدة زمنية معينة، وكتحصيل حاصل سيصبح لهذه الجماعات حقوقا دينية وثقافية واجتماعية ومدنية وسياسية أيضا

في ظل هذا الوضع الصعب الذي يمر به المجتمع الدولي بقيت العلاقات الدولية تحت قبضة أمريكا وحلفائها الغربيين، وتحديدا فرنسا وبريطانيا وألمانيا هذه

*أعتقد أن هذا الفصل استخدم لأول مرة ضد العراق عام 1991م باجماع الدول الاعضاء الدائمين في مجلس الأمن فيما سمي بقضية الكويت.

المجموعة التي تسعى الى فرض ارادتها السياسية والاقتصادية والاجتماعية والعسكرية على الدول والشعوب الضعيفة ومنها الدول الضعيفة مستخدمة المنظمات الدولية وفي مقدمتها مجلس الامن وفصله السابع.

أما العلاقات ما بين هذه الدول المهيمنة فهي قائمة وستبقى مبنية على التفاهم والتراضي والتنازلات المتبادلة والمساومات لحماية مصالحها خارج حدودها ومن بينها مصالحها في الوطن العربي كما كان الشأن في القرن التاسع عشر عند اقتسام مغانم الاستعمار.

III. **الموقع الجيوسياسي للوطن العربي يبقى هدف الدول الكبرى:**

في ظل التحولات الدولية الكبرى التي يعيشها العالم بعد نهاية الحرب الباردة يبقى الوطن العربي هدفا للدول الكبرى لأهمية موقعه الجغرافي وثرواته وسعة مساحته، وأيضا بسبب تخلفه وانقساماته وصراعاته الداخلية، كما أن هذه الوضعية السيئة جعلت منه بعيدا مرة أخرى في التأثير في العلاقات الدولية التي تعمل الدول الكبرى على اعادة صياغاتها في المستقبل القريب.

قسم بريزنسكي خارطة العالم في المستقبل الى عدة دوائر أهمها الدائرة الأمريكية مع كندا التي قد تتحد مستقبلا مع أمريكا،والدائرة الأوروبية بعد وحدتها، ودوائر ثانوية كالدائرة الروسية والصينية والهندية، وتحدث برزنسكي عن العالم الاسلامي ومنه الوطن العربي ووصفه بالمتخلف والمتناقض والمنقسم والمضطرب وطالب بضرورة بقائه كمنطقة نفوذ وصراع ما بين المنطقة الكبرى، أما الوطن العربي تحديدا فطالب بريزنسكي الغرب بالعمل على تشجيع الاضطرابات والصراعات بين أقطاره حفاضا على مصالح الغرب حسب ادعائه[1]، إذن الوطن العربي من محيطه إلى خليجه سيكون في المستقبل المنظور على الأقل إذا لم تحدث متغيرات جديدة لصالحه سيبقى منطقة نفوذ وصراعات ما بين القوى الكبرى، ولعل الدور الفرنسي النشيط في السنتين الأخيرتين في المغرب العربي يؤكد هذه الفرضية ابتداءا من الإشراف على التغيير الذي حدث في تونس وترحيل بن علي، إلى التدخل في ليبيا باسم الناتو إلى اهتمامها لما يجري في الجزائر وموريتانيا والمغرب، أما الخليج العربي اليوم أصبح بعد احتلال العراق كله منطقة نفوذ أمريكية، أما بلاد الشام فهي إلى حد الأن منطقة رمادية يتجاذبها الأمريكان

[1] وثيقة صدرت عام 1999م كمشروع لرؤية أوروبا الموحدة حول الوطن العربي (يقال أن مسودتها أعدتها فرنسا)..

والأوروبيين (وإسرائيل) وربما روسيا[1]، أما الصين فقد حطت أولى أقدامها في السودان أي في حوض النيل عبر الاستثمار في النفط، كما أن الهند لها اهتمام بمنطقة الخليج عن طريق العمالة، إذ توجد به عمالة هندية كبيرة، فبعد التفجير النووي الهندي ظهرت أصواتا في البرلمان الهندي لأول مرة تطالب الحكومة الهندية بحماية الجالية الهندية في الخليج العربي، الأمر الذي لم يحدث في السابق، والهدف من دون شك من هذه التجاذبات الدولية في الوطن العربي هو النفوذ وحماية المصالح وفي مقدمتها النفط والغاز.

تقوم وسائل القوى الكبرى من أجل الهيمنة والتحكم في المجال الجيوسياسي العربي على فكرة الإضعاف للأقطار العربية ومنع الوحدة في جميع جوانبها السياسية والاقتصادية، وزيادة لخلافات والتوترات ما بين اجهزة حكمه، والعمل على تفتيت الاقطار العربية نفسها مجددا على أسس عرقية أو دينية و طائفية أو حتى جهوية، كما حدث مؤخرا في السودان الذي قسم على أساس عرقي، أو ما يحاولون فعله اليوم في العراق على أسس عرقية وطائفية، أو كما قد يحدث في مصر على أسس دينية. كما يشكل مشروع الفدراليات أو صلاحيات الأقاليم من أجل المشاركة في الثروة والسلطة أحد الوسائل هي الأخرى للتقسيم[2]

IV. المشروع (الإسرائيلي) في الوطن العربي بعد نهاية الحرب الباردة:

اعتادت (اسرائيل) ومن ورائها الحركة الصهيونية العالمية تحقيق مكاسب استراتيجية في مشروعها الكبير لاحتلال الأرض العربية، بعد كل تغير يحدث في العلاقات الدولية، ففي نهاية الحرب العالمية الأولى حصلت على الوعد الأوروبي ممثلا في بريطانيا بإنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وتم ذلك بالعمل على التأسيس لمشروع مجتمع ودولة في فلسطين في ظل الانتداب البريطاني تمثل في تشجيع هجرة اليهود من شتى بقاع الأرض وتنظيمهم، وشراء الأراضي وتأسيس المليشيات المسلحة وتوفير السلاح لها وانشاء المدارس، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية شارك اليهود في فلسطين بفرقة عسكرية منظمة إلى جانب الحلفاء حتى يستفيدون من مغانم الحرب، واستثمرت الإمكانيات المنظمة لليهود في ظل الإنتداب وسارعت بعد نهاية الحرب إلى الإعلان عن انشاء الدولة في ماي 1948م، وتحصلت على اعتراف دولي كبير وكان الداعم في ذلك أوروبا وأمريكا وحتى

---

[1]. محمد العربي ولد خليفة- تحولات وانهيارات ما بعد الكولونيالية والعدو من الداخل- جريدة الخبر 2011/10/29م.

[2] راجع أيضا الوثيقة الصهيونية لتفتيت الوطن العربي المرفقة مع هذه المحاضرة.

الاتحاد السوفييتي، وفي فترة الحرب الباردة عمل اليهود على تعزيز قوة هذه الدولة بتنظيم المجتمع اليهودي وتوسيع التعليم وتشجيع الهجرة ودمج المجتمع وبناء اقتصاد قوي وقوة عسكرية مهمة وصناعة عسكرية وإستراتيجية كالقوة النووية والصاروخية، وبعد نهاية الحرب الباردة تعمل (إسرائيل) على انتزاع اعتراف العرب بكيانها أولا، وفرض سياسة الأمر الواقع على الفلسطينيين ثانيا وإجبار الغرب وأمريكا على الاعتراف بيهودية الدولة ثالثا حتى تتخلص نهائيا من العرب الفلسطينيين الذين يعيشون في ظل الاحتلال، أو ما يسمون بعرب 1948م والذي يبلغ عددهم حوالي مليون ونصف المليون، وهنا نسأل هل تستطيع (إسرائيل) في ظل هذه المتغيرات تحقيق ذلك ؟

تشير المعطيات إلى أن (إسرائيل) بإمكانها إجبار الغرب على الإعتراف بيهودية الدولة (الإسرائيلية) المقامة في فلسطين على أراضي 1948م، وتستطيع أيضا طرد عرب 1948م مقابل الانسحاب من الأراضي الفلسطينية عام 1967م، وفرض التطبيع على الرسميين العرب، ويتردد في بعض الأوساط السياسية والإعلامية إلى أن المستوطنات التي تسارع (إسرائيل) إلى إقامتها في أراضي 1967م هي معدة لإسكان عرب 1948م بعد ضمان الاعتراف العربي والدولي بذلك.

وفي ظل هذه المتغيرات التي تشهدها الكثير من الساحات العربية بتشجيع ودعم من الغرب قد تطول أيضا اليمين (الإسرائيلي) في المستقبل القريب لأن الغرب أصبح يرى في هذا اليمين أحد العوامل التي تعرقل التسوية في فلسطين على أساس دولتين ويهدد الاستقرار في المنطقة.

أما المشروع الإسرائيلي تجاه الوطن العربي فيلخصه موضوع كتبه (أودين بنون)* تحت عنوان إستراتيجية إسرائيل في الثمانينات، وصاغ مقدمته (د.اسرائيل شاهاك)** والذي يصف الوطن العربي بأنه مبنى على شكل منزل مؤقت من أوراق اللعب رتبها الانجليز والفرنسيين في عشرينات القرن الماضي، فعلى (اسرائيل) تفجير هذه الكيانات وتقسيمها إلى عدد من الدويلات على أسس عنصرية وطائفية- مذهبية: أربع دويلات في سوريا، وثلاثة في العراق، وأربع في السودان، ويقسم المغرب العربي ما بين العرب والبربر، وخلق دولة قبطية في مصر، وخلق فتنة بين الزيود والشوافع في اليمن، وتفجير فتنة بين السنة والشيعة في دول الخليج

العربي، ولعل ما تشهده الساحة العربية منذ سنة يؤكد وجود أصابع اسرائيلية وغربية في ما يحصل، رغم شرعية المطالب الجماهيرية العربية في التغيير [1]

v. كيف يواجه العرب هذه التحديات ؟

وأمام هذه التحديات أرى أن العرب قادرون على مواجهتها إذا ما توفرت الإرادة القوية لذلك، والادراك للتطورات الدولية وإفرازاتها السلبية عليهم بشكل جيد، باعتماد الخطوات التالية:

1- الإسراع في الاصلاحات الجدية والمخلصة الداخلية سياسيا واقتصاديا واجتماعيا

2- ارساء الديمقراطية وفتح المجال للجماهير للتعبير عن نفسها واختيار ممثليها وحكامها.

3- محاربة الفساد ومتابعة المفسدين

4- الاهتمام بقضايا المواطنين ومتاعبهم وإيجاد الحلول المناسبة لذلك

5- تطوير الاقتصاد وتفعيله وزيادة الانتاجية والتصدير

6- العمل على تفعيل التعاون والتكامل الإقليمي العربي اقتصاديا وتجاريا أولا، والتسامي فوق الخلافات السياسية

7- تشجيع الاستثمارات العربية وتنقل الأفراد ورؤوس الأموال

8- الإهتمام بالتعليم والبحث العلمي والتحكم في التكنولوجيا

9- وضع برامج ومشاريع استراتيجية طويلة المدى ممنهجة وممرحلة في مجال البحث العلمي، وربط ذلك بمشاريع التنمية

10- الاهتمام بالتصنيع وتطوير الزراعة

11- تشجيع الرأس مال الوطني الخاص والزج به في معركة التنمية

12- محاربة الأمية وخاصة في أوساط النساء

---

[1]. مزراق مختار- هل الوحدة العربية اختيار سياسي أم ضرورة حياتية للعرب- المجلة الجزائرية للعلاقات الدولية- العدد 10- الفصل الثاني- 1988م- ديوان المطبوعات الجامعية- الجزائر.

-راجع أيضا حديث مع محمد حسنين هيكل لصحيفة الأهرام حول ما يحدث في الوطن العربي من انتفاضات في هذه الشهور- حديث مرفق مع هذه المحاضرة.

*أودين ينون: مستشار سابق في وزارة الدفاع الإسرائيلية، وعضو بارز في الموساد

** د. اسرائيلا شاهاك: استاذ في الجامعة العبرية.

13- الإهتمام بالجيوش العربية عدة وعددا وتسليحا وعلما وتدريبا بما يتناسب والتطورات العالمية

14- الاهتمام بالصناعة العسكرية العربية وفي أعلى الحلقات وخاصة في الميدان النووي والصواريخ والدبابات والصناعات الفضائية.